واما الحال الثالثة وهو ان يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة اقسام احدها ان تكون
الزيادة رياءً للناظرين وتصنعاً للمخلوقين حتى استعطف بها القلوب النافرة وخدع
بها العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم ويتدلس في الاخيار وهو
ضدهم وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمرائي بعمله مثلاً فقال المتشبع بما لا يملك
كلابس ثوبي زور ونريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس
ثوبي زور يعني الذي يلبس ثياب الصلحاء ويفعل افعال الصلحاء فهو بريائه محروم
الاجر مذموم الذكر لانه لم يقصد به وجه الله تعالى فيوجر عليه ولا يخفى رياؤه
على الناس فيحمد به وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه احداً قال جميع المفسرين لا يشرك بعبادة ربه اي
لا يرائي بعمله احداً فجعل الرياء شركاً لانه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى
مقصوداً به غير الله تعالى وقال الحسن البصري في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال لا تجهر بها رياءً ولا تخافت بها حياءً وكان سفيان
بن عيينة يتاول قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال العدل استواء
السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريرته احسن من
علانيته وينهى عن الفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته وكان علي
رضي الله عنه يقول العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان الصبر على امره
ونهيه وطاعة الله في سره وجهره وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن
الفحشاء يعني الزنا والمنكر القبائح والبغي الكبر والظلم وليس يخرج الرياء من
من هذا التاويل ايضاً لانه من جملة القبائح وقال صلى الله عليه وسلم اخوف
ما اخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية وقال صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عذاباً يوم القيامة من يرى ان فيه خيراً ولا خير فيه وقال علي رضي
الله عنه لا تعمل شيئاً من الخير رياءً ولا تتركه حياءً وقال الحكيم كل حسنة
لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء وقد يفضي الرياء
بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكي ان طاهر بن الحسين قال لابي عبد الله
المروزي منذ كم صرت الى العراق يا ابا عبد الله فقال دخلت العراق منذ عشرين

سنة

٣٧

سنة وانا منذ ثلاثين سنة صائم فقال يا ابا عبد الله سالناك عن مسئلة فاجبتنا
عن مسئلتين وحكى الاصمعي ان اعرابياً صلى فاطال والى جانبه قوم فقالوا ما احسن
صلاتك فقال وانا مع ذلك صائم فانظر الى هذا الرياء مع قبحه ما ادله
على سخف عقل صاحبه وربما ساعد الناس لظهور ريائه على الاستهزاء
بنفسه كالذي حكي ان زاهداً نظر الى رجل في وجهه سجادة كبيرة
واقفاً على باب السلطان فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت هاهنا
فقال انه ضرب على غير السكة وهذا من اجوبة الخلاعة التي يدفع بها
تهجين المذمة ولقد استحسن الناس من الاشعث بن قيس قوله وقد خفف
صلاته مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت صلاتك جداً فقال انه لم
يخالطها رياء ومر ابو امامة ببعض المساجد فاذا رجل يصلي ويبكي فقال له
انت انت لو كان هذا في بيتك فلم يرد لك منه حسناً لانه اتهمه بالرياء
ولعله كان بريئاً منه فكيف من صار الرياء اغلب صفاته واشهر سماته
مع انه اثم من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال ابن المبارك افضل الزهد
اخفاء الزهد كالذي حكي عن عمر رضي الله عنه انه احتشم على المنبر
بريح خرجت منه فقال ايها الناس اني قد مثلت بين ان اخافكم في الله تعالى
وبين ان اخاف الله تعالى فيكم فكان ان اخاف الله تعالى فيكم احب الي الا
واني قد فسوت وها انا ذا انزل لاعيد الوضوء فكان ذلك منه زجراً
لنفسه لتكف عن نزاعها الى مثله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب
القرظي عظني فقال لا ارضى نفسي لك اني اجلس بين الفقير والغني فاميل على
الفقير واوسع للغني ولا نظاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره حكي
ان قوماً ارادوا سفراً فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب فقالوا قد ضللنا
فكيف الطريق قال هاهنا واومى الى السماء والقسم الثاني ان يفعل الزيادة
اقتداءً بغيره وهذا تثمره مجالسة الاخيار الافاضل وتحدثه مكاثرة
الاركياء الاماثل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل فاذا كاثرهم الجليس وطاولهم الانيس احب ان يقتدي

Copyright King Saud University